توجيه القراءات واختلافها بين المعنى والإعراب عند السمين الحلبي في كتابه الدر المصون في علوم الكتاب المكنون

Directing the readings and their differences between meaning and parsing according to Al-Sameen Al-Halabi in his book Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknoon.

م.م. شيماء سمير يونس محمد*

Shaimasamir١٩٧٨@gmail.com

الملخص:

يحتوي الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي كثير من القراءات، وله الريادة بين أهل الاختصاص سواء من الجانب التفسيري أو البلاغي أو اللغوي، وحيث إن السمين الحلبي جمع في كتابه القراءات القرآنية مع توجيهاتها المختلفة التي تتسم بتوظيف الحقائق المعرفية والمنهجية بما يخدم المدرسة التفسيرية، فكان ذلك تيسير لمادة معرفية وفق الضابط القرآني، ومنها استخدام التوجيهات للقراءات إضافة إلى بقية صور القراءة في التفسير القرآني وبالتالي فإن دراسة المنهج الذي سلكه السمين الحلبي في الدر المصون في علوم الكتاب المكنون يقف مبرهناً على استخدام تلك الصور لفظاً ومضموناً وظاهراً وباطناً عبر التركيز على المعاني اللغوية والبلاغية ومنها الغاية من القراءات للآيات القرآنية في تحديد الدلالة لمقاصد النص الشرعي واستخداماته في السياقات القرآنية، وقد تصمن البحث التعريف بالقراءات القرآنية، والتعريف بالسمين الحلبي وكتابه الدر المصون في علوم الكتاب المكنون وسماته العامة، وتم التطرق إلى مدار البحث الأساسي وهو توجيه القراءات عند السمين الحلبي في كتابه الدر المصون، وقد خلصت الدراسة إلى أن توجيه القراءات عند السمين الحلبي كانت لها استخدامات كثيرة بين المعنى والإعراب عند أي كلمة قرآنية تحتمل معنيين أو عدة تفاسير.

* مديرية تربية نينوى.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية– السمين الحلبي– الدر المصون.

Abstract:

Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknoon by Al-Samin Al-Halabi contains many readings, and it has leadership among specialists, whether from the interpretive, rhetorical, or linguistic side, and since Al-Samin Al-Halabi In his book, he combined the Qur'anic readings with their various orientations, which are characterized by the employment of cognitive and methodological facts in a way that serves the exegetical school. This was a facilitation of cognitive material according to the Qur'anic rule, including the use of directions for the readings in addition to the rest of the forms of reading in Qur'anic interpretation. Thus, studying the approach followed by Al-Samin Al-Halabi in Al-Durr. Al-Massoun in the sciences of the Hidden Book stands as proof of the use of these images verbally and in content, both outwardly and inwardly, by focusing on the reasons for the linguistic and rhetorical meanings, including the purpose of the recitations of Qur'anic verses in challenging the significance of the purposes of the legal text and its uses in Quranic contexts. The research included an introduction to Quranic recitations and an introduction to Al-Samin Al-Halabi and his book Al-Durr Al-Massoun in The sciences of the hidden book and its general characteristics, and the focus of the basic research was addressed, which is the guidance of readings according to Al-Samin Al-Halabi in his book Al-Durr Al-Masun. The study concluded that the guidance of readings according to Al-Sameen Al-Halabi had many uses between meaning and parsing when any Quranic word carries two meanings or several interpretations.

Keywords: Qur'anic readings Al-Sameen Al-Halabi - Al-Durr Al-Masoun

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم الدين أما بعد.

فتعد مسألة القراءات من المسائل التي بحث فيها العلماء من أجل حلها، وكيفية توظيفها في التفسير، فشكل ذلك اهتماماً بالغاً من أجل تحديد الأطر الشرعية التي يمكن بها توجيه النص

القرآني ليخدم التفسير وفق توجهات المدرسة التفسيرية التي ينتسب إليها المفسر، ومعرفة التكييف الشرعي لها؛ باعتبار أن هناك طرقاً ووسائل معتبرة في الكتب الأمهات والمصادر، والتي تبعتها جميع المؤلفات والمراجع، وحيث أن الشريعة تتسم باليسر والوضوح، فقد أوجد طرقاً متنوعة لحل هذا الإشكال غير أن هذا الأمر لا يخلو من تنوع في الآراء والأقوال؛ من أجل الوصول إلى المصلحة المعتبرة لدراسة القراءات التي اعتمدها القراء المفسرون.

وتكمن أهمية البحث في أن مسألة القراءات كانت مداراً لكثير من المناقشات والأبحاث، وقد اجتهد العلماء في تبيان القراءات المستخدمة، لا سيما في كتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.

أما سبب اختيار البحث فهو أن يضع لمسة بسيطة في سبيل هذا التخريج.

أما إشكالية البحث فتقوم على الأسئلة الآتية:

١. ما هي القراءات القرآنية؟
٢. من هو السمين الحلبي؟
٣. كيف تم توجيه القراءات في كتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون؟

فرضيات البحث:

تقوم على أن القراءات تعد من أساسيات القراء والمفسرين والتي تبين المقصود الشرعي للنص القرآني وانسجامها مع القراءات المتواترة.

وقد تطرقت هذه الدراسة لتلك الحالات التي بحثت في توجيه القراءات بين المعنى والإعراب عند السمين الحلبي في كتاب الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، والتي يمكن ان نستخلص منها نتائج عبر استعراض آراء العلماء والتي يمكن أن تفيد في الدراسات التي تبحث في هذا المجال عبر نقاط معينة تفيد هذا البحث وغيره.

الأهداف:

قام البحث على أهداف معتبرة من أجل تسليط الضوء على توجيه القراءات عند السمين الحلبي بين المعنى والإعراب في كتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، يمكن أن نجملها بعدة نقاط:

١. توضيح القراءات.
٢. التعريف بالسمين الحلبي ومنهجه.
٣. طريقة توجيه القراءات بين المعنى والإعراب عند السمين الحلبي في كتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.

الدراسات السابقة:

١. منهج السمين الحلبي في التفسير في كتابه الدر المصون، عيسى بن ناصر الدريبي، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٧م.
٢. النقد اللغوي عند السمين الحلبي في تفسيره الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، صالح صبري الوجعان، جامعة البعث، حمص- سوريا، ٢٠١٧م.
٣. الترجيحات اللغوية للسمين الحلبي من خلال مصنفه الدر المصون نماذج مختارة، ضو خالد، مجلة الشريعة ولدراسات الإسلامية، المجلد ١٤، العدد ١، ٢٠٢٣.

المنهج والمناقشة:

يعتمد منهج الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي عبر توصيف حالات القراءات المختلفة التي كانت موجهة إعرابياً وبلاغياً من أجل توضيح المعنى والتي توجه المقصد الشرعي للنص القرآني.

أولاً: التعريف بالقراءات القرآنية

التعريف اللغوي وردت كلمة القراءة في المعجم بعدة دلالات وهذا بحسب الاستعمال والصيغة التي تشكل فيها ونختار منها دلالتين هما :

١. الجمع والضم : ومنه قولهم ما قرأت هذه الناقة سلى قط : أي لم تضم في رحمها ولداً قط فمن هنا قال أبو عبيدة معمر بن المثنى إنما سمي قرآناً لأنه يجمع بين السور فيضمها.
٢. التلاوة : وهو الأصل تقول قرأت الشيء قرآناً أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وقرأت القرآن لفظته مجموعاً أي ألقيته ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾[1] أي تلاوته [1] كما أورد ابن القيم تعريفاً آخر مؤداه هو

(١) سورة القيامة: ١٧- ١٨ .

مشتق من الجمع إنما هو من باب الباء من المعتل من قرى يقري كقضى يقضي والقرء مهموز من قرأ يقرأ، وهما أصلان مختلفان فإنهم يقولون قريت الماء في الحوض أقريته أي جمعته، وأما المهموز فإنه الظهور والخروج على وجه التوقيت والتحديد ومنه قراءة القرآن؛ لأن قارئه يظهره ويخرجه مقداراً محدوداً لا يزيد ولا ينقص ففرق بين الجمع والقرآن ولو كان واحداً تكريراً محضاً[٢].

اصطلاحاً : يُعد تعريف ابن الجزري للقراءات أشهر التعاريف وأكثرها دقة وهو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقاً واختلافها مع عزو كل وجه لناقله [٣].

بقوله (كيفية نطقه) يعني لا يكفي حفظ القراءات ليقرأ فيها؛ لأن في القراءات أموراً لا ينضبط أداؤها إلا بالسماع والمشافهة وبقوله (كلمات القرآن) يعني من أول القرآن لآخره كلمة كلمة سواء ما اندرج تحت قاعدة عامة أو كان حالة خاصة، وقوله: (اختلافها) أشار إلى وجود اختلاف في القراءات، وقوله: (معزوّاً لناقله) يعني أنه لا مصدر له سوى بالنقل والتلقين الشفاهي فهذا العلم ثابت بالنقل المتواتر بالتلقي عن أهل هذا العلم مسلسلاً إلى النبي ﷺ.[٤]

وهو اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أوكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما.[٥]

وقد عرف الزركشي القراءات بقوله :القراءات اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف أوكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما، بزيادة أو نقص أو تغير حركة، أو إثبات لفظ بدل أخر، وذلك متواتر وآحاد ويوجد هذا الوجه من علم القراءة[١].

---

(١) بوسغادي، حبيب، قراءة نحو القراءات القرآنية دراسة دلالية لنماذج، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٥، ص ٤٧ .

(٢) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد العباد في هدى العباد، دار الكتاب العربي، بيروت، ج ٤، ص ١٩٧.

(٣) ابن الجزري، محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٥٠، ص ٣ .

(٤) الكول، عدنان. عقيل، أميرة، اختلاف القراءات القرآنية وأثرها على الاختلاف الفقهي الحج والعمرة نموذجاً، دار سلقيني، د .ت، ص ١٧ .

(٥) التهانوي، محمد أعلى بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون، شركة خياط للكتب والنشر، بيروت، ١٨٥٣م، ج٢، ص٢٨٠.

ويعرفه الدمياطي بقوله : علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع. (٢)

ونجد تعريفاً جامعاً عند حاجي خليفة يقول فيه: أنه علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، ومباديه: مقدمات تواترية وله أيضاً استمداد من العلوم العربية، والغرض منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة، وفائدته صون كلام الله عن تطرق التحريف والتغيير .(٣)

وفي تعريف زكريا الأنصاري المتوفى سنة (٩٢٥هجرية) نقف على شرط آخر هو تطبيق المنقول أو المسموع على القرآن الكريم تلاوة أو أداءً يقول :القراءة بالكسر وتخفيف الياء المهملة هي عند القراء أن يقرأ القرآن سواء كانت القراءة تلاوة بأن يقرأ متتابعاً أو أداءً بأن يأخذ من المشايخ ويقرأ وفي ضوء هذه التعريفات نخلص إلى أن القراءة هي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي ﷺ أو كنا نطقت أمامه ﷺ فأقرها سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي ﷺ فعلاً أو تقريراً واحداً أو متعدداً، ويعني بالتعريف هنا أن القراءة قد تأتي سماعاً لقراءة النبي "ص" بفعله أو نقلاً لقراءة قرئت أمامه ﷺ فأقرأها وإن القراءة قد تروى لفظاً واحداً وهو ما يعبر عنه بالمتفق عليه بين القراء وقد تروى أكثر من لفظ واحد وهو ما يعبر عنه بالمختلف فيه بين القراء .(٤)

تدل أحاديث نزول القرآن على الأحرف السبعة دلالة واضحة على أنه لا فرق بين القرآن والقراءة إذ كل منهما وحي منزل ويرى بعض العلماء أنهما ليستا متغايرتين تغايراً تاماً كما أنهما ليسا متحدين اتحاداً كلياً بل بينهما ارتباط وثيق كارتباط الجزء بالكل وذلك أن القراءات لا تشمل كلمات القرآن كله بل توجد في بعض ألفاظه فقط كما أن تعريف القراءات المتواترة والشاذة، وقد أجمعت الأمة على عدم قرآنية القراءات الشاذة، فقال الزركشي: (ولست في هذا أنكر تداخل القرآن بالقراءات إذ

---

(١) الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار العرفة، بيروت، دار الكتب العربة، القاهرة، ١٩٥٧، ط ١، ج ١، ص ٣١٨ .

(٢) وديدي، السعيد، شروط قراءة القرآن الكريم وضوابطها، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٢٢، ص ١٥ .

(٣) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقق، محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٤١، ج ٢، ص ١٣١٧ .

(٤) الفضيلي، عبد الهادي، تاريخ القراءات القرآنية، دار القلم، بيروت، ٢٠٢٠، ص ٥٦ .

لابد أن يكون الارتباط بينهما وثيقاً غير أن الاختلاف على الرغم من هذا يظل موجوداً بينهما بمعنى أن كل منهما شيء يختلف عن الآخر لا يقوى التداخل بينهما على أن يجعلهما شيئاً واحداً فما القرآن إلا التركيب واللفظ وما القراءات إلا اللفظ ونطقه والفرق بين هذا وذاك واضح). [١]

وفي العصر الحديث نجد تعريفات لا تختلف في مضمونها ومعناها عما ذهب إليه علماؤنا الأوائل، فهو عند بعضهم: علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في أحوال النطق من حيث السماع.[٢]

ثانياً: التعريف بالسمين الحلبي

هو الإمام شهاب الدين أبو العباس[٣] أحمد بن يوسف بن عبد الدايم محمد[٤] بن مسعود بن إبراهيم[٥] المعروف بالسمين الحلبي، هذا هو المشهور في سلسلة نسبه ولقبه الذي به اشتهر غير أنه لُقّب بشهاب الدين الحلبي ثم المصري نزيل القاهرة[٦]، من أعلام القرن الثامن الهجري وتوفي في القاهرة[٧] في سنة ٧٥٦هـ[٨] ما يوافق سنة ١٣٥٥م[١].

---

(١) ولد عبد الله، سيد محمد، السند القرآني دراسة وتأصيل السند الشنقيطي نموذجاً، دار المخطوط العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١، ص ٣٣ .

(٢) الأغبر، بسام مصباح، الوحدة الصوتية أو الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم سورة البقرة نموذجاً، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٩، ص ٤١ .

(٣) ابن قاضي شهبة، أحمد بن محمد، طبقات الشافعية، تحقيق، الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط١، ج٣، ص١٨، وينظر: ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٦م، ط١، ج٨، ص٣٠٧.

(٤) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق، محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد- الهند، ١٩٧٢م، ط٢، ج١، ص٤٠٢.

(٥) الخيمي، صلاح محمد، فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٣م، ج٢، ص١٢٥.

(٦) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٤٠٢. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- لبنان، د.ت، ج١، ص٤٠٢.

(٧) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٣، ص١٩.

(٨) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٤٠٣.

لقب المقرئ شهاب الدين الحلبي بالسمين حتى اشتهر به، وقد ذهب أغلب أهل التراجم إلى هذا[٢]، وقال بعضهم إنما يعرف بابن السمين[٣].

وقال محقق كتاب (سلم الوصول) بأنه جاء في هامش نسخة الأصل ما نصه: "ابن السمين ومن خطه نقلت وكتبها ابن أبي الشريف"[٤].

١. حياته العلمية:

كان ابن السمين فقيهاً بارعاً في النحو والقراءات ويتكلم في الأصول خيراً أديباً[٥]، وهو علامة فقيه شافعي[٦]، وهو من أهل حلب، استقر واشتهر بالقاهرة[٧]، ولي تصدير القراءة بجامع ابن طولون[٨]، وناب في الحكم وولي نظر الأوقاف[٩] بالقاهرة[١٠].

لشهاب الدين السمين الحلبي عدة مصنفات منها:

---

(١) الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ط١٥، ج١، ص٢٧٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٥، ص٥٠٢. السيوطي، بغية الواعة في طبقات اللغويين والنحاة، ج١، ص٤٠٢.

(٣) ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج٣، ص١٨. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨، ص٣٠٧. البغدادي، إسماعيل بن محمد، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، اسطنبول، ١٩٥١م، أعادت طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص١١١.

(٤) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق، محمود عبد القادر أرناؤوط، إشراف وتقديم، إحسا أوعلي، مكتبة إرسيكا، إسطنبول، ٢٠١٠م، ج١، ص٢٦٨.

(٥) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٤٠٣. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج١، ص٤٠٢.

(٦) ابن العماد الحنبلي، ذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨، ص٤٠٢.

(٧) الزركلي، الأعلام، ج١، ص٢٧٤.

(٨) مسجد ابن طولون: هو المسجد الكبير بين مصر والقاهرة، منسوب إلى أبي العباس أحمد بن طولون وهو من الجوامع العتيقة أنيقة الصنعة واسعة البنيان، جعله السلطان مأوى للغرباء يسكنونه، وأحرى عليهم الأرزاق في كل شهر. ابن جبير، محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباع والنشر، بيروت، د.ت، ط١، ص٢٧.

(٩) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٤٠٢.

(١٠) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٣، ص١٨- ١٩.

الكتاب الذي هو موضع الدراسة وهو إعراب القرآن الكريم سماه " الدر المصون" صنفه في حياة شيخه وناقشه فيه مناقشات غالبها جيدة(١)، وشيخه المقصود هنا هو أبو حيان(٢) الأندلسي(٣).

وقد ذكر البعض أن كتاب الدر المصون للسمين الحلبي أساسه التفسير الذي أملاه عليه شيخه أبي حيان وزاد عليه في مواضع كثيرة(٤).

منهج السمين الحلبي في كتابه الدر المصون:

ذكر السمين في مقدمة الكتاب (الدر المصون) المنهج الذي سلكه في كتابه وبين فيه أن غرضه في تأليفه هذا التفسير فهم كتاب الله فهماً يتبين منه معرفة مدلول اللفظ واشتقاقه، فهو يعيب على من يسرد الكتاب حفظاً من غير تأمل فيقول: "فليس المراد حفظه وسرده من غير تأمل لمعناه، ولا تفهم لمقاصده، فقد قال جل من قائل﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾(٥).

ويرى أن علوم الكتاب العزيز من أهمها بعد تجويده خمسة علوم فالأولى بالعاقل الأريب والفطن اللبيب أن يربأ بنفسه عن هذه المنزلة الدنية، فيأخذ بالرتبة السنية ويطلع من علومه على أهمها وآكدها وهي : علم الإعراب، وعلم التصريف، وعلم اللغة، وعلم المعاني، وعلم البيان... وقد أكثر العلماء من البحث عن ذلك، واهتموا به غاية الاهتمام، غير أن منهم جماعة لم يقتصروا على هذه العلوم الخمسة في مصنف يجمعها، بل ضموا إلى ذلك ذكر سبب النزول، وذكر القصص على ما فعله المفسرون، لأنهم لم يضعوا كتبهم إلا لذلك، ومنهم من اقتصر على ذكر الإعراب فقط ومنهم من اقتصر على علم مفردات الألفاظ فقط وترك شيئاً كثيراً من علم التصريف المتعلق باشتقاق اللغة، مما لا يسع الإنسان، ومنهم من اقتصر على معرفة نظمه وجزالته وبلاغته مما يتكفل به علم المعاني والبيان ورأيت أن هذه العلوم الخمسة متجاذبة شديدة الاتصال بعضها ببعض، لا يحصل

(١) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٤٠٣.

(٢) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٣، ص١٨- ١٩. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨، ص٣٠٧.

(٣) أبو حيان الأندلسي، هو الإمام العلامة ذو الفنون حجة العرب، محمد بن يوسف بن علي بن حيان، الجياني ثم الغرناطي الشافعي، عالم الديار المصرية، وصاحب التصانيف البديعة، ولد سنة ٦٥٤هـ، وتوفي عشية يوم السبت قامن عشر صفر سنة ٧٤٥هـ. الذهبي، محمد بن أحمد، المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق، محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ١٩٨٨م، ط١، ص٢٦٧- ١٦٨.

(٤) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٣، ص١٨.

(٥) سورة محمد: الآية(٢٤).

للناظر في بعضها كبير فائدة بدون الاطلاع على باقيها، فإن من عرف كون هذا فاعلا، أو مفعولاً، أو مبتدأً مثلاً، ولم يعرف كيفية تصريفه ولا اشتقاقه ولا كيف موقعه من النظم لم يحل بطائل، وكذا لو عرف موقعه من النظم ولم يعرف باقيها[١].

ثالثاً: توجيه القراءات عند السمين الحلبي واختلافها بين المعنى والإعراب:

يبدأ السمين أولاً بذكر بعض ألفاظ، أو لفظة من الآية الكريمة فيقول مثلاً: ﴿طه ١ ﴾ [٢] ، ثم يمضي مع هذه من جانب اللغة، والاشتقاق والمعنى، وما تحتمله من دلالات في الآية وخارجها ويدعم عرضه بالشواهد المختلفة ثم بين قراءتها على نحو مجمل، وبعد ذلك يناقش كل قراءة، وما اختاره من تخريجات فيها ثم يعربها ويبين أقوال العلماء وآراءهم. وإذا صادف فيما يقرره مناسبة للتفصيل في باب من أبواب النحو نراه يستطرد في ذلك كثيراً تاركاً ما هو فيه من إعراب ليقعد البحث ويذكر أصوله وأشكاله ولو لم يكن لهذه الأصول والأشكال صلة بإعرابه المعين للآية، وإذا انتهت بضاعته من هذه اللفظة ينهض إلى تاليها من الألفاظ على الطريقة نفسها. وقد بدأ بذكر أكثر من كلمة من الآية.

ومن خلال عرض السمين، لمنهجه يتبين لنا أنه قد خالف شيخه أبا حيان صاحب (البحر المحيط) إذ كان أبو حيان يقسم السورة طوائف من الآيات الكريمة ثم يأخذ في الحديث عنها من جانب اللغة والاشتقاق حتى إذا ما انتهى من مجموعها ذكر إعرابها وعلومها الأخرى، فالسمين بذلك يلتزم التنظيم والدقة في تغطية علوم الآية التي هو بصددها، فهو إذا تحدث عنها من ناحية اللغة أفرغ ما عنده حتى لا يعود إليها مرة أخرى من جانب اللغة، وإذا تحدث عن قراءاتها تراه يرسم كل مادته حتى إذا ما أشبع الحديث عنها انتقل إلى جانب آخر من الآية ولم يكن يدع الآية الواحدة دون أن يمر بها لغة أو نحواً أو صرفاً أو بياناً، ومما يدل على دقة السمين وأمانته العلمية في تأليفه لهذا السفر العظيم تراه يهتم بنسبة الأقوال إلى أصحابها ومن هنا قد تجد في الصفحة الواحدة أكثر من عشرة إعلام وإلى جانب كل علم ما رآه من رأى أو ذهب إليه من مذهب[٣].

---

(١) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، تفسير السمين الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣م، ص ١٩

(٢) سورة طه: الآية (١).

(٣) السمين الحلبي، تفسير السمين الحلبي، ص٢٠- ٢١.

١. توجيه القراءة بقراءة أخرى:

قال تعالى:﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤﴾[١]، في قراءة أبي جعفر وهو من الثلاثة تتمة العشرة: ببناء الفعل: و﴿لِيَجۡزِيَ﴾ للمفعول، ونصب ﴿قَوۡمَۢا﴾، أي: (ليجزي الجزاء قوماً)، وقال في إتحاف فضلاء البشر: " وهذا الجواب من أحسن الأجوبة وقال أبو حيان: " وقد جاز إقامة غير المفعول من مصدر وغيره مقام الفاعل.

تحدث السمين الحلبي عنها، فقال: " وهذه القراءة متواترة، ولا التفات على من طعن على قارئها، وإن كان أبو علي قال: "هي لحن". وهذه جرأة منه قد سبقه إليها أبو إسحاق الزجاج فحاصل الرد على من يخطئون قراءة ﴿ننجي﴾ أن القراءة متواترة، ولا يصح القدح فيها، ولئن قيل أنها تخالف قاعدة نحوية لا يصح ذلك، فقد شهدت العربية بجواز ذلك، كما هو موضح من كلام ابن قتيبة والعلماء من بعده[٢].

٢. توجيه القراءات بالتفسير:

قال تعالى:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ٢ ﴾[٣].

﴿وَجَعَلَ﴾ هنا تتعدى لمفعول واحد، لأنها بمعنى خلق، هكذا عبارة النحويين. ظاهرها أنهما مترادفان، إلا أن الزمخشري فرق بينهما، فقال:. والفرق بين الخلق والجعل: أن الخلق فيه معنى التقدير، وفي الجعل معنى التصيير، كإنشاء شيء شيء، أو تصبير شيء شيئاً، أو نقله من مكان إلى مكان. ومن ذلك: ﴿ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ﴾ [٤]، ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ ، لأن الظلمات من الأجرام المتكاثفة، والنور من النار .

---

(١) الجاثية ١٤.

(٢) الرياحنة، فادي بن محمود، منهج ابن قتيبة في تأويل منهج القرآن وأثره في الدراسات القرآنية، دار دجلة، عمان، ٢٠١٢م، ص٤٢٨.

(٣) سورة الانعام: الآية(١-٢).

(٤) سورة الأعراف: الآية(١٨٩).

وقال الطبري: ﴿وَجَعَلَ﴾ هنا هي التي تتصرف في طرف الكلام، كما تقول (جعلت أفعل كذا) فكأنه قال: (وجعل إظلامها وإنارتها) وهذا لا يشبه كلام أهل اللسان.

ولكونها عند أبي القاسم ليست بمعنى ﴿خَلَقَ﴾ فسّرها هنا بمعنى أحدث وأنشأ، وكذا الراغب جعلها بمعنى "أوجد"، ثم إن الشيخ اعترض عليه هنا لما استطرد، وذكر أنها تكون بمعنى (صيّر)، ومثل بقوله: ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا﴾[١]، فقال: (وما ذكره من أن جعل بمعنى صير في قول ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ لا يصح، لأنهم لم يُصبرُوهم إناثاً، وإنما ذكر بعض النحويين أنها هنا بمعنى (سعى)، فليس المراد بالتصير هو التصيير بالفعل، بل المراد التصبير بالقول.

وقد ظهر الفرق بين تخصيص السموات والأرض بالخلق، والظلمات والنور بالجعل مما ذكره الزمخشري، وإنما وحد النور، وجمع الظلمات، لأن النور من جنس واحد، وهو النار، والظلمات كثيرة فإن ما مِنْ جرم إلا وله ظل، وظله هو الظلمة، وحسن هذا أيضاً أن الصلة التي قبلها تقدم فيها جمع ثم مفرد، فعطفت هذه عليها كذلك[٢].

٣. توجيه القراءات بأقوال الصحابة:

﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ ﴾[٣] ، وقوله تعالى:﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ۝٢٤ ﴾[٤] ،وقرأ أيضاً تنسَها أولها تاء مفتوحة من النسيان سعد بن مالك، حكاها أبو حاتم. وأما ننسكها فإن الكسائي قال: رأيت في مصاحف على قراءة سالم مولى أبي حذيفة: ما ننسخ من آية أو تُنسكها: النون الأولى مضمومة والثانية ساكنة فالمفعول المراد المحذوف في قراءة من قرأ أو تنبيها مظهر في قراءة من قرأ ﴿ننسكها﴾، ويؤكد ذلك ويبينه: قراءة من قرأ (أو تنسها). قال أبو عبيد: حدثنا محمد بن الحسن عن قرة بن خالد، عن الضحاك بن مزاحم أنه قرأها (تنسها) ألا ترى أن الفعل يتعدى إلى مفعولين، فلما بنى الفعل للمفعول قام أحدهما مقام الفاعل، فبقى الفعل متعديا إلى مفعول واحد. ويؤكد ذلك أيضا ما

---

(١) سورة الزخرف: (١٩).

(٢) السمين الحلبي، تفسير السمين الحلبي، ج٣، ص٣

(٣) سورة الأعلى: (٦).

(٤) سورة الكهف :(٢٤).

روى من قراءة ابن مسعود: (وما ننسك من آية أو تنسخها) وبقراءة ابن مسعود قرأ الأعمش، وروى عبد الله بن كثير عن مجاهد، قال: قرأ أبي: (ما ننسخ من آية أو ننسك).[١]

وننسه بفتح التاء التي للخطاب وبعدها نون ساكن وسين مفتوحة من غير همز، وهي قراءة الحسن، وتروى عن ابن أبي وقاص قيل لسعد أن سعيد بن المسيب يقرأها بنون أولى مضمومة وسين مكسورة، فقال إن القرآن لم ينزل على المسيب، وتلا ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ ﴾[٢] ، وقوله تعالى:﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ۝٢٤ ﴾[٣] ، يعني سعد بذلك ونسب النسيان إليه، وذكر قراءات أخرى لها كذلك إلى أنه بالهمز وكذلك لأنه بضم التاء وهي قراء أبي حيوات، وكذلك إلى أنه بغير همز، وهي قراء سعيد بن المسيب، إضافة إلى قراءة ننسها بضم حرف المضارعة وسكون النون وكسر السين من غير همز، إضافة إلى قراءات أخرى لها وفيها ثلاثة عشر قراءة[٤].

٤. توجيه القراءات نحوياً:

قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ﴾[٥] قوله: ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥۖ[٦] ، يجوز أن يكون تابعاً لما قبله في قراءتي الرفع والخفض، وأن وأن يكون خبرا آخر، وأن يكون خبر مبتدأ مضمر، وأن يكون منصوباً على المدح.

قوله: ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥۖ ، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بسكون اللام. والباقون بفتحها.

فأما الأولى ففيها أوجه، أحدها: أن يكون خَلَقَهُ بدلاً من كُلَّ شَيْءٍ بدل اشتمال من كُلَّ شَيْءٍ، والضمير عائد على كل شيء. وهذا هو المشهور المتداول.

---

(١) أبو علي الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، الحجة في علل القراءات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ج٢، ص٣٨.

(٢) سورة الأعلى ٦.

(٣) سورة الكهف ٢٤.

(٤) السمين الحلبي، تفسير السمين الحلبي، ج١، ص ٣٣٧.

(٥) سورة السجدة ٧ .

(٦) سورة السجد ٧.

الثاني: أنه بدل كل من كل، والضمير على هذا عائد على الباري تعالى. ومعنى أَحْسَنَ: حسن؛ لأنه ما من شيء خلقه إلا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة، فالمخلوقات كلها حسنة.

الثالث: أن يكون «كل شيء» مفعولا أول، و خَلَقَهُ مفعولاً ثانياً على أن يضمن أَحْسَنَ معنى أعطى وألهم. قال مجاهد: «أعطى كل جنس شكله». والمعنى: خلق كل شيء على شكله الذي خصه به[١].

الرابع: أن يكون كُلَّ شَيْءٍ مفعولاً ثانياً قدم، و خَلَقَهُ مفعولاً أول آخر، على أن يضمن أَحْسَنَ معنى ألهم وعرف. قال الفراء: «ألهم كل شيء خلقه فيما يحتاجون إليه فيكون أعلمهم ذلك» . وأبو البقاء ضمن أحسن معنى عرف. وأعرب على نحو ما تقدم، إلا أنه لا بد أن يجعل الضمير لله تعالى، ويجعل الخلق بمعنى المخلوق، عرف مخلوقاته كل شيء يحتاجون إليه، فيؤول المعنى إلى معنى قوله:﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾[٢].

الخامس: أن تعود الهاء [على الله تعالى] وأن يكون خَلْقَهُ منصوباً على المصدر المؤكد لمضمون الجملة كقوله: ﴿ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍ﴾[٣]، وهو مذهب سيبويه أي: خلقه خلقاً. ورجح على بدل الاشتمال: بأن فيه إضافة المصدر إلى فاعله، وهو أكثر من إضافته إلى المفعول، وبأنه أبلغ في الامتنان لأنه إذا قال: أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ كان أبلغ من «أحسن خلق كل شيء» ؛ لأنه قد يحسن الخلق – وهو المحاولة – ولا يكون الشيء في نفسه حسنا. وإذا قال: أحسن كل شيء اقتضى أن كل شيء خلقه حسن، بمعنى أنه وضع كل شيء في موضعه[٤].

قوله تعالى:﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[٥].

قوله:[٦] قرأ حمزة وعاصم بالجر. والباقون بالنصب.

فأما الجر فعلى وجهين، أحدهما: أنه عطف على ٱلسَّاعَةِ[٧]أي: عنده علم قيله، أي: قول محمد أو عيسى عليهما السلام، والقول والقال والقيل بمعنى واحد جاءت المصادر على هذه الأوزان، والثاني:

---

(١) السمين الحلبي، تفسير السمين الحلبي، دار القلم، دمشق، ج١، ص٨١.

(٢) سورة طه ٥٠.

(٣) سورة النمل ٨٨.

(٤) السمين الحلبي، تفسير السمين الحلبي، ج٩، ص٨٢.

(٥) سورة الزخرف ٨٨.

(٦) سورة الزخرف ٨٨.

(٧) سورة الزخرف ٨٥.

أن الواو للقسم، والجواب: إما محذوف تقديره: لتنصرن أو لأفعلن بهم ما أريد، وإما مذكور وهو قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ [١].

وأما قراءة النصب ففيها ثمانية أوجه، أحدها: أنه منصوب على محل «الساعة»؛ كأنه قيل: إنه يعلم الساعة ويعلم قيله كذا، الثاني: أنه معطوف على «سرهم ونجوأهم» أي: لا نعلم سرهم ونجوأهم ولا نعلم قيله، الثالث: عطف على مفعول «يكتبون» المحذوف أي: يكتبون ذلك ويكتبون قيله كذا أيضاً، الرابع: أنه معطوف على مفعول «يعلمون» المحذوف أي: يعلمون ذلك ويعلمون قيله، الخامس: أنه مصدر أي: قال قيله، السادس: أن ينتصب بإضمار فعل أي: الله يعلم قيل رسوله وهو محمد صلى الله عليه وسلم، السابع: أن ينتصب على محل «بالحق» أي: شهد بالحق وبقيله، الثامن: أن ينتصب على حذف حرف القسم وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع، وفيه أوجه:

أحدها: الرفع عطفا على «علم الساعة» بتقدير مضاف أي: وعنده علم قيله، ثم حذف وأقيم هذا مقامه. الثاني: أنه مرفوع بالابتداء، والجملة من قوله: «يا رب» إلى آخره هي الخبر، الثالث: أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره: وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل، الرابع: أنه مبتدأ وأصله القسم كقولهم: «ايمن الله» و «لعمر الله» فيكون خبره محذوفاً.

واختار القراءة بالنصب جماعة. قال النحاس: «القراءة البينة بالنصب من جهتين، إحدأهما: أن التفرقة بين المنصوب وما عطف عليه مغتفرة بخلافها بين المخفوض وما عطف عليه. والثانية تفسير أهل التأويل بمعنى النصب» . قلت: وكأنه يريد ما قال أبو عبيدة قال: «إنما هي في التفسير: أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجوأهم ولا نسمع قيله يا رب[٢].

وذهب الزمخشري أن الواو واو القسم والجواب محذوف والتقدير (وقيله لينصرن) أو (لأفعلنّ بهم ما أشاء) وهو أقوى وأوجه[٣].

(١) سورة الزخرف ٨٨.

(٢) السمين الحلبي، ج٩، ص٦١١- ٦١٣.

(٣) الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة النشر، مج٨، ص٤١١.

٥. توجيه القراءات بأقوال التابعين والمدارس التفسيرية

قوله تعالى: أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا [١]

قرأ الكوفيون «أنا» بفتح الهمزة غير ممالة الألف. والباقون بالكسر. والحسن بن علي بالفتح والإمالة. فأما القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه، أحدها: أنها بدل من «طعامه» فتكون في محل جر، استشكل بعضهم هذا الوجه، ورده: «بأنه ليس الأول فيبدل منه؛ لأن الطعام ليس صب الماء، ورد على هذا بوجهين، أحدهما: أنه بدل كل من كل بتأويل: وهو أن المعنى: فلينظر الإنسان إلى إنعامنا في طعامه فصح البدل، وهذا ليس بواضح. والثاني: أنه من بدل الاشتمال بمعنى: أن صب الماء سبب في إخراج الطعام فهو مشتمل عليه بهذا التقدير. وقد نحا مكي إلى هذا فقال: لأن هذه الأشياء مشتملة على الطعام، ومنها يتكون؛ لأن معنى (إلى طعامه): إلى حدوث طعامه كيف يتأتى؟ فالاشتمال على هذا إنما هو من الثاني على الأول؛ لأن الاعتبار إنما هو في الأشياء التي يتكون منها الطعام لا في الطعام نفسه» .

والوجه الثاني: أنها على تقدير لام العلة، أي: فلينظر لأنا، ثم حذف الخافض فجرى الخلاف المشهور في محلها. والوجه الثالث: أنها في محل رفع خبرا لمبتدأ محذوف، أي: هو أنا صببنا، وفيه ذلك النظر المتقدم؛ لأن الضمير إن عاد على الطعام فالطعام ليس هو نفس الصب، وإن عاد على غيره فهو غير معلوم، وجوابه ما تقدم[٢].

٦. توجيه القراءات بالترجيح بينها

قوله: ﴿فَنُجِّيَ﴾ قرأ ابن عامر وعاصم بنون واحدة وجيم مشددة وياء مفتوحة على أنه فعل ماض مبني للمفعول، و «من» قائمة مقام الفاعل، والباقون بنونين ثانيتهما ساكنة، والجيم خفيفة، والياء ساكنة على أنه مضارع أنجى[٣] و «من» مفعولة، والفاعل ضمير المتكلم نفسه. وقرأ الحسن والجحدري ومجاهد في آخرين كقراءة عاصم، إلا أنهم سكنوا الياء، والأجود في تخريجها كما تقدم، وسكنت الياء تخفيفا كقراءة قواه قوله تعالى:﴿ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ ﴾[٤].

---

(١) سورة عبس ٢٥.

(٢) السمين الحلبي، تفسير السمين الحلبي، ج١٠، ٦٩٢.

(٣) سالم، محمد إبراهيم محمد، التحفة المرضية في تحرير وجمع القراءات السبع من طريق الشاطبية، دار البيان العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، ج١، ص٤١٣،

(٤) سورة المائدة ٨٩.

وقيل: الأصل: ننجي بنونين فأدغم النون في الجيم وليس بشيء، إذ النون لا تدغم في الجيم. على أنه قد قيل بذلك في قوله نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [١]

وقرأ جماعة كقراءة الباقين إلا أنهم فتحوا الياء. قال ابن عطية: «رواها ابن هبيرة عن حفص عن عاصم، وهي غلط من ابن هبيرة» قلت: توهم ابن عطية أنه مضارع باق على رفعه فأنكر فتح لامه وغلط راويها، وليس بغلط؛ وذلك أنه إذا وقع بعد الشرط والجزاء معا مضارع مقرون بالفاء جاز فيه أوجه أحدها: نصبه بإضمار «أن» بعد الفاء[٢].

وفي قوله تعالى: إِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ[٣] إلى أن قال فَيَغۡفِرُ[٤] قرىء بنصبه، وتقدم توجيهه، ولا فرق بين أن تكون أداة الشرط جازمة كالآية في سورة البقرة أو غير جازمة كهذه الآية. وقرأ الحسن أيضا «فننجي» بنونين والجيم مشددة والياء ساكنة، مضارع نجى مشددا للتكثير. وقرأ هو أيضا ونصر بن عاصم وأبو حيوة «فنجا» فعلا ماضيا مخففا و «من» فاعله.

ونقل الداني أنه قرأ لابن محيصن كذلك، إلا أنه شد الجيم والفاعل ضمير النصر، و «من» مفعوله، ورجح بعضهم قراءة عاصم بأن المصاحف اتفقت على كتبها فَنُجِّيَ بنون واحدة نقله الداني. وقد نقل مكي أن أكثر المصاحف عليها، فأشعر هذا بوقوع خلاف في الرسل، ورجح أيضا بأن فيها مناسبة لما قبلها من الأفعال الماضية وهي جارية على طريقة كلام الملوك والعظماء من حيث بناء الفعل للمفعول.

وقرأ أبو حيوة يَشَآءُ بالياء، وقد تقدم أنه يقرأ «فنجا» أي فنجا من يشاء الله نجاته.

وقرأ الحسن بَأۡسُهُۥ[٥]، والضمير لله، وفيها مخالفة يسيرة للسواد[٦].

---

(١) سورة الأنبياء ٨٨.

(٢) السمين الحلبي، تفسير السمين الحلبي، ج٦، ص٥٦٧.

(٣) سورة البقرة ٢٨٤.

(٤) سورة البقرة ٢٨٤.

(٥) سورة الأنعام: ١٤٧.

(٦) السمين الحلبي، تفسير السمين الحلبي، ج٦، ص٥٦٨.

٧. توجيه القراءات بلاغياً:

قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[1]. قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ قراءة الجمهور بالرفع، وعيسى بن عمر وابن أبي عبلة بالنصب، ونقل عن أبي: «والسُرَّق والسُرَقة» بضم السين وفتح الراء مشددتين. قال الخفاف: «وجدته في مصحف أبي كذلك» وممن ضبطهما بما ذكرت أبو عمرو، إلا أن ابن عطية جعل هذه القراءة تصحيفا فإنه قال: «ويشبه أن يكون هذا تصحيفا من الضابط، لأن قراءة الجماعة إذا كتبت: (والسارق) بغير ألف وافقت في الخط هذه» قلت: ويظهر توجيه هذا القراءة بوجه ظاهر وهو أن السُرَّق جمع سارق، فإن فعلا يطرد جمعا لفاعل صفة نحو: ضارب وضرب، والدليل على أن المراد الجمع قراءة عبد الله: «والسارقون والسارقات» بصيغتي جمع السلامة، فدل على أن المراد الجمع، إلا أنه يشكل علينا في هذا شيء وهو أن فعلا يكون جمع فاعل وفاعله أيضا، تقول: «نساء ضرب» كما تقول: «رجال ضرب» ولا يدخلون عليه تاء التأنيث حين يراد به الإناث، والسرقة هنا في هذه القراءة بتاء التأنيث حين أريد ب «فعل» جمع فاعله، فهو مشكل من هذه الجهة، لا يقال: إن هذا التاء يجوز أن تكون لتأكيد الجمع، لأن ذلك محفوظ لا يقاس عليه نحو: «حجارة» .

فأما قراءة الجمهور ففيها وجهان:

أحدهما- وهو مذهب سيبويه والمشهور من أقوال البصريين - أن ﴿وَٱلسَّارِقُ﴾ مبتدأ محذوف الخبر، تقديره: «فيما يتلى عليكم - أو فيما فرض -» السارق « ﴿وَٱلسَّارِقَةُ﴾، أي حكم السارق، ويكون قوله:» فاقطعوا «بيانا لذلك الحكم المقدر، فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها، ولذلك أتي بها فيه لأنه هو المقصود، ولم يأت بالفاء لتوهم أنه أجنبي، والكلام على هذا جملتان: الأولى خبرية، والثانية أمرية.

والثاني - وهو مذهب الأخفش، ونقل عن المبرد وجماعة كثيرة - أنه مبتدأ أيضا، والخبر الجملة الأمرية من قوله: ﴿فَٱقْطَعُوٓاْ﴾ وإنما دخلت الفاء في الخبر لأنه يشبه الشرط، إذ الألف واللام فيه موصولة بمعنى الذي والتي، والصفة صلتها فيه في قوة قولك: (والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا)، أجاز الزمخشري الوجهين، ونسب الأول لسيبويه، ولم ينسب الثاني، بل قال: (ووجه آخر وهو أن يرتفعا بالابتداء، والخبر ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ﴾.

---

(١) سورة المائدة :(٣٨).

وإنما اختار سيبويه أن خبره محذوف كما تقدم تقديره دون الجملة الطلبية بعده لوجهين، أحدهما: أن النصب في مثله هو الوجه في كلام العرب نحو: «زيدا فاضربه» لأجل الأمر بعده، قال سيبويه في هذه الآية: «الوجه في كلام العرب النصب، كما تقول:» زيدا فاضربه «ولكن أبت العامة إلا الرفع» والثاني: دخول الفاء في خبره، وعنده أن الفاء لا تدخل إلا في خبر الموصول الصريح كالذي و «من» بشروط أخر ذكرتها في كتبي النحوية؛ وذلك لأن الفاء إنما دخلت لشبه المبتدأ بالشرط، واشترطوا في صلته أن تصلح لأداة الشرط من كونها جملة فعلية مستقبلة المعنى، أو ما يقوم مقامها من ظرف[1].

(١) السمين الحلبي، تفسير السمين الحلبي، ج٤، ص٢٥٧– ٢٥٨.

النتائج:

١. اعتنى السمين بجمع هذه القراءات، وعزوها، وحرصه الشديد على تعليل هذه القراءات، وجمع الآراء والأقوال في توجيهها. فقي المختلف بنية كان يوضح ما بين الكلمات من الاختلاف الصرفي أو الدلالي، أو يرد ذلك إلى اللهجات، وفي الاختلاف في ضبط آخر الكلمة.

٢. جمع الأقوال والآراء في بيان علة كل وجه، والاحتمالات المتعددة لإعراب الكلمة على كل ضبط، وكان السمين يوضح الأقوال والآراء، ويناقش ويختار ويرجح، ويدافع عن الآراء التي يختارها، وينتصر للعلماء ويرد الآراء التي لا يرتضيها، كل ذلك مع بيان الحجة في الوجه الذي ينتصر له.

٣. يعد كتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون مصدر من المصادر القيمة في التفسير والقراءات والعربية والنحو، وانه جامع لجهود السابقين وأقوالهم، متقن في عرضها ومناقشتها، بحيث غدا من المصادر التي لا غنى عنها للباحث في علوم القرآن والعربية.

٤. إن استخدام السمين الحلبي توجيه القراءات تم وفق مادة معرفية تعاملت مع النص القرآني ضمن منهجية تلتقي مع منهجية كثير من المفسرين من خلال تأكيده على الأبعاد البلاغية والإعرابية للقراءات.

التوصيات:

أوصي الباحثين وطلبة العلم بالآتي:

١. تسليط الضوء على تراث السمين الحلبي لا سيما فيما يتعلق بكتاب الدر المكنون الذي يحتاج إلى الكثير من الدراسات والأبحاث لدراسته والإمعان في التحقيق والدراسة فيما أورده من صور القراءات واختلافها في المعنى والإعراب.

٢. الاستفادة من المعلومات التي توردها الكتب في تسليط الضوء على الجوانب العقائدية فيما يتعلق بمسائل القراءات.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الأغبر، بسام مصباح، الوحدة الصوتية أو الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم سورة البقرة نموذجاً، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٩،
٢. البغدادي، إسماعيل بن محمد، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، اسطنبول، ١٩٥١م، أعادت طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت
٣. بوسغادي، حبيب، قراءة نحو القراءات القرآنية دراسة دلالية لنماذج، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٥.
٤. التهانوي، محمد أعلى بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون، شركة خياط للكتب، بيروت.
٥. ابن جبير، محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباع والنشر، بيروت، د.ت، ط١.
٦. ابن الجزري، محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٥٠،
٧. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق، محمود عبد القادر أرناؤوط، إشراف وتقديم، إحسان أوغلي، مكتبة إرسيكا، إسطنبول، ٢٠١٠م
٨. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقق، محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٤١،
٩. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق، محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد– الهند، ١٩٧٢م، ط٢،
١٠. الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة النشر.
١١. الخيمي، صلاح محمد، فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٣م
١٢. الذهبي، محمد بن أحمد، المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق، محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، ١٩٨٨م، ط١،
١٣. الرياحنة، فادي بن محمود، منهج ابن قتيبة في تأويل منهج القرآن وأثره في الدراسات القرآنية، دار دجلة، عمان، ٢٠١٢م،

١٤. الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في تفسير القرآن، تحقق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار العرفة، بيروت، دار الكتب العربة، القاهرة، ١٩٥٧، ط ١،
١٥. الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ط١٥
١٦. سالم، محمد إبراهيم محمد، التحفة المرضية في تحرير وجمع القراءات السبع من طريق الشاطبية، دار البيان العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م
١٧. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، تفسير السمين الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٨. السمين الحلبي، تفسير السمين الحلبي، دار القلم، دمشق،
١٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا– لبنان، د.ت،
٢٠. أبو علي الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، الحجة في علل القراءات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م،
٢١. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٦م، ط١،
٢٢. الفضيلي، عبد الهادي، تاريخ القراءات القرآنية، دار القلم، بيروت، ٢٠٢٠،
٢٣. ابن قاضي شهبة، أحمد بن محمد، طبقات الشافعية، تحقيق، الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط١،
٢٤. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد العباد في هدى العباد، دار الكتاب العربي، بيروت
٢٥. الكول، عدنان. عقيل، أميرة، اختلاف القراءات القرآنية وأثرها على الاختلاف الفقهي الحج والعمرة نموذجاً، دار سلقيني، د .ت،
٢٦. وديدي، السعيد، شروط قراءة القرآن الكريم وضوابطها، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٧. ولد عبد الله، سيد محمد، السند القرآني دراسة وتأصيل السند الشنقيطي نموذجاً، دار المخطوط العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١.